ينبأ به يعني أنباؤهم بأنهم ينبأون وإيعادهم به مستقر وقت استقرار وحصول
لا بد منه وقيل الضمير في به للقرآن يخوضون في آياتنا في الاستهزاء بها والطعن
فيها وكانت قريش في أنديتهم يفعلون ذلك فأعرض عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم
حتى يخوضوا في حديث غيره فلا بأس أن تجالسهم حينئذ وإما ينسينك الشيطان
وإن شغلك بوسوسته حتى تنسى النهي عن مجالستهم فلا تقعد معهم بعد الذكرى
بعد أن تذكر النهي وقرئ ينسّينك بالتشديد ويجوز أن يراد وإن كان الشيطان
ينسينك قبل النهي قبح مجالسة المستهزئين لأنها مما تنكره العقول فلا تقعد
بعد الذكرى بعد أن ذكرناك قبحها ونبهنا عليك معهم وما على الذين يتقون من
حسابهم من شيء وما يلزم المتقين الذين يجالسونهم شيء مما يحاسبون عليه من
ذنوبهم ولكن عليهم أن يذكروهم ذكرى إذا سمعوهم يخوضون بالقيام عنهم وإظهار
الكراهة لهم وموعظتهم لعلهم يتقون لعلهم يجتنبون الخوض حياء أو كراهة
لمساءتهم ويجوز أن يكون الضمير للذين يتقون أي يذكرونهم إرادة أن يثبتوا
على تقواهم ويزدادوها وروي أن المسلمين قالوا لئن كنا نقوم كلما استهزأوا
بالقرآن لم نستطع أن نجلس في المسجد الحرام وأن نطوف فرخص لهم **فإن قلت**
ما محل ذكرى **قلت** يجوز أن يكون نصبا على ولكن يذكرونهم ذكرا أي تذكيرا
أو رفعا على ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز أن يكون عطفا على محل من شيء كقولك
ما في الدار من أحد ولكن زيد لأن قوله من حسابهم يأبى ذلك وذر الذين
اتخذوا دينهم لعبا ولهوا وغرتهم الحياة الدنيا وذكر به أن تبسل نفس بما
كسبت ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ
منها أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا
يكفرون اتخذوا دينهم لعبا ولهوا أي دينهم الذي كان يجب أن يأخذوا به لعبا
ولهوا وذلك أن عبادة الأصنام وما كانوا عليه من تحريم البحائر والسوائب
وغير ذلك من باب اللعب واللهو واتباع الهوى والعمل بالشهوة ومن جنس الهزل
دون الجد أو اتخذوا ما هو لعب ولهو من عبادة الأصنام وغيرها دينا لهم أو اتخذوا
دينهم الذي كلفوه ودعوا إليه وهو دين الإسلام لعبا ولهوا حيث سخروا به
واستهزأوا به وقيل جعل الله لكل قوم عيدا يعظمونه ويصلون فيه ويعمرونه
بذكر الله والناس كلهم من المشركين وأهل الكتاب اتخذوا عيدهم لعبا ولهوا غير المسلمين
فإنهم اتخذوا عيدهم كما شرع الله ومعنى ذرهم أعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم
واستهزائهم ولا تشغل قلبك بهم وذكر به أي بالقرآن أن تبسل نفس مخافة أن

تسلم

تسلم إلى الهلكة والعذاب وترتهن بسوء كسبها وأصل الإبسال المنع لأن المسلم
إليه يمنع المسلم قال • وإبسالي بنيّ بغير جرم • ومنه هذا عليك بسل أي
حرام محظور والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه أو لأنه شديد البسور يقال
بسر الرجل إذا اشتد عبوسه فإذا زاد قالوا بسل والعابس منقبض الوجه
وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها وإن تفد كل فداء والعدل الفدية لأن
الفادي يعدل المفدي بمثله وكل عدل نصب على المصدر وفاعل يؤخذ قوله منها
لا ضمير العدل لأن العدل هنا مصدر فلا يسند إليه الأخذ وأما في قوله ولا
يؤخذ منها عدل فبمعنى المفدي به فصح إسناده إليه أولئك إشارة إلى المتخذين
دينهم لعبا ولهوا قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على
أعقابنا بعد إذ هدانا الله كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران
له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا
لنسلم لرب العالمين وأن أقيموا الصلاة واتقوه وهو الذي إليه تحشرون
وهو الذي خلق السماوات والأرض بالحق ويوم يقول كن فيكون
قوله الحق وله الملك يوم ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وهو
الحكيم الخبير قيل نزلت في أبي بكر رضي الله عنه حين دعاه ابنه عبد الرحمن إلى عبادة
الأوثان قل أندعوا من دون الله أنعبد من دون الله الضار النافع ما لا يقدر
على نفعنا ولا مضرتنا ونرد على أعقابنا راجعين إلى الشرك بعد إذ أنقذنا الله منه
وهدانا للإسلام كالذي استهوته الشياطين في الأرض كالذي ذهبت به مردة
الجن والغيلان في الأرض في المهمه حيران تائها ضالا عن الجادة لا يدري كيف يصنع
له أي لهذا المستهوى أصحاب يدعونه إلى الهدى إلى الطريق المستوي أو سمي الطريق
المستقيم بالهدى يقولون له ائتنا وقد اعتسف المهمه تابعا للجن لا يجيبهم ولا
يأتيهم وهذا مبني على ما تزعمه العرب وتعتقده أن الجن تستهوي الإنسان و
الغيلان تستولي عليه كقوله كالذي يتخبطه الشيطان فشبه به الضال عن طريق
الإسلام التابع لخطوات الشيطان والمسلمون يدعونه إليه فلا يلتفت إليهم قل
إن هدى الله وهو الإسلام هو الهدى وحده وما وراءه ضلال وغي ومن يبتغ
غير الإسلام دينا فماذا بعد الحق إلا الضلال **فإن قلت** ما محل الكاف في قوله
كالذي استهوته **قلت** النصب على الحال من الضمير في نرد على أعقابنا أي
أننكص مشبهين من استهوته الشياطين **فإن قلت** ما معنى استهوته **قلت**
هو استفعال من هوى في الأرض إذا ذهب فيها كأن معناه طلبت هويه وحرصت عليه

King Saud University
Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)